(بطرس الرسول ودوره في الدين المسيحي بعد يسوع).

أ.م.د. زياد خلف حمود علي الجميلي
Email: Zyad Khlf٥٨٤@gmail.com

الملخص:

بطرس ، أو سمعان الصفا هو أحد الحواريين الاثني عشر المتفق على ذكرهم في مصادر النصارى، وقد سماه المسيح ﷺ بهذا الاسم أول ما عرفه و دعاه لاتباعه ، يظهر ذلك في النص الذي أورده يوحنا عن دعوة المسيح لبطرس ، نشأ بطرس في بلدة بيت صيدا، وهي مسقط رأسه، كما جاء في إنجيل يوحنا: (بيت صيدا بلدة أندراوس وبطرس ، تصدر اسم بطرس كذلك في انتخاب المسيح للثلاثي(بطرس ويعقوب ويوحنا) ليسهروا معه في الليلة الأخيرة

Summary
Peter, or Simon Peter, is one of the twelve apostles whose names are agreed upon in Christian sources. Jesus Christ (peace be upon him) called him by this name when he first met him and called him to follow him. This is evident in the text cited by John about Christ's calling of Peter. Peter grew up in the town of Bethsaida, his birthplace, as stated in the Gospel of John: "Bethsaida, the town of Andrew and Peter." The name Peter also appears in Christ's election of the trio (Peter, James, and John) to watch with Him on the last night.

Keyword: Peter. Jesus. Gospel. Evangelism. The disciples. Church.

المحتويات

ت	الموضوع	رقم (ص)
١	الآية القرآنية.	أ
٢	الإهداء.	ب
٣	الشكر والامتنان.	ت
٤	المحتويات.	ث
٥	المقدمة.	١ - ٢
٦	**المبحث الأول بطرس، نشأة بطرس ومكانته، وسيرة بطرس في الأناجيل.**	٣ - ١٩
٧	**المطلب الأول:** نشأة بطرس ومكانته.	٣- ١٢
٨	**المطلب الثاني:** سيرة بطرس في الأناجيل.	١٢-١٩
٩	**المبحث الثاني: سيرة بطرس في إنجيل برنابا، تبشير بطرس بالإنجيل ووفاته.**	٢٠-٢٦
١٠	**المطلب الاول:** سيرة بطرس في إنجيل برنابا.	٢٠-٢٣
١١	**المطلب الثاني:** تبشير بطرس بالإنجيل ووفاته.	٢٣-٢٦
١٢	**الخاتمة.**	٢٧-٢٨
١٣	**المصادر والمراجع.**	٢٩-٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم أجمعين ، نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين.

فهنا تبرز قضية وهي قضية النبوغ الفكري لدى بطرس- وغيره من الحواريين- هل هي مستحيلة أم ممكنة؟ وهل يمكن لمجموعة من الصيادين البسطاء الذين تظهرهم نصوص الأناجيل

في صورة ساذجة أن يُظهروا مثل ذلك النبوغ الذي يحاول سفر الأعمال إضفاءه على الخطب المنسوبة لبطرس؟

إجابة على هذه التساؤلات أقول إنه من غير المستحيل أن يظهر السذج البسطاء من أتباع الأنبياء نبوغاً في الفكر ، لأن الأنبياء إنما جاءوا لتعليم أقوامهم وهدايتهم ، ومفتاح هذه الهداية هو العلم الذي يتلقاه الأتباع عن أنبيائهم ، وأولى من يتلقى هذا العلم عن الأنبياء هم أقرب الأتباع إليهم المسمون بـ" الحواريين" ، فلا يستغرب أن يكون من أتباع الأنبياء أناس كانوا سذجاً أميين ثم يتحولون بمرافقتهم للأنبياء إلى متعلمين نابهين بل إلى علماء يعلمون غيرهم.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

وتكمن أهمية طرق هذا الموضوع وتناوله بالبحث في أنه يتناول سيرة أقرب أتباع عيسى عليه السلام إليه ، وأكثرهم ملازمة له ، والذين كانوا حملة رسالته ، المبلغين لها إلى الناس من بعده ، والذين – كما سبق القول– يشملهم عموم ما ورد في القرآن والسنة عن الحواريين من أتباع الأنبياء في صدق النصرة وخلوص الاتباع.

من هذا الموقف بين ما ذكر في الإسلام عن الحواريين من حيث هم أتباع نبي مرسل وتزكية القرآن الكريم والسنة النبوية إياهم ، وبين حديث النصرانية عنهم واللبس القائم حولهم في كتبهم نشأت فكرة هذه الدراسة للمقارنة بين حكم الإسلام وحديثه عن الحواريين ، من خلال نصوص القرآن والسنة ، وأقوال علماء المسلمين من مفسرين ومؤرخين وغيرهم ، وبين موقف النصرانية وعقائدها حول الحواريين ، والكشف عن اللبس القائم عندهم حول شخصيات الحواريين ، وعرض معتقدهم فيهم والقضايا التي نسبوها إليهم ، ونقد ذلك كله في ضوء الكتاب والسنة

صعوبات البحث:

فكان أن استعنت بالله في محاولة لم شعث الموضوع من بطون الكتب ، وتأصيل مسائله من كتب النصارى الأصول ، ومن مؤلفات علماء المسلمين من مفسرين ومؤرخين وأقوالهم فيما يتعلق بالحواريين والقضايا التي ذكرها الإسلام متعلقة بهم.

وثمة صعوبة أخرى تكتنف هذا النوع من الأبحاث كثيراً وهي صعوبة الحصول على المراجع النصرانية الأصيلة التي تتناول الموضوع بأقلام النصارى ، إلا أن الله تعالى يسر بعونه وتوفيقه الحصول على ما مكنني من إتمام هذا البحث.

منهج البحث:

– عرض ما يتعلق بالحواري بطرس لدى النصارى من سيرته ، وأدواره، والقضايا المنسوبة إليه .

– ما يتعلق بتأصيل المسائل الواردة لدى النصارى : فإنني أؤصل للمسألة من كتبهم الأصول فأذكر المسألة بنصوصها من العهد الجديد ، ثم أقوال مفسري وشرّاح الأناجيل ، وربما أقوال بعض كتّاب النصارى ، ولا أرجع في تأصيل مسائلهم إلى كتابات المسلمين .

– المصادر الأصلية المعتمدة في تأصيل المسائل لدى النصارى هي الكتاب المقدس ، وتفاسيره وقواميسه ودوائر معارفه ، والكتب التي كتبت لبيان قضاياه وبيان ما يتعلق به.

خطة البحث

اقتضى البحث ان ينقسم الى مبحثين وكل مبحث فيه مطلبين ثم خاتمة ثم مصادر ومراجع.

المبحث الأول بطرس

نشأة بطرس و مكانته، وسيرة بطرس في الأناجيل.

المطلب الأول

نشأة بطرس ومكانته

بطرس ، أو سمعان الصفا هو أحد الحواريين الاثني عشر المتفق على ذكرهم في مصادر النصارى.

اسمه الأصلي هو سمعان وهو اسم يوناني، مأخوذ من الاسم العبري شمعون[١]، ومعناه مستمع[٢].

وهذا الاسم – سمعان– هو الذي تصدر ذكره في الأناجيل الثلاثة الأولى[٣].

وقد لقب سمعان بلقب بطرس ، وهو اسم يوناني معناه صخرة أو حجر[٤]، يقابله في الآرامية اسم كيفا[٥] ، وفي العربية اسم صفا[١]، لذلك نجد سمعان يذكر في بعض المواضع باسم بطرس وفي بعضها باسم كيفا ، وفي بعضها باسم صفا، فجميعها مترادفات من لغات شتى.

---

[١] موسوعة آباء الكنيسة (٦٦/١)

[٢] تفسير كلمات الكتاب المقدس : سعيد مرقص ، ط: مكتبة النسر – مصر، الطبعة السادسة سنة (٢٠٠٤م) ص(٤٢٥) ، وقد ذكر المؤلف أن اسم سمعان عبري ، ولا خلاف بين ذلك وبين ما ذكر في المتن من أن الاسم يوناني فالاختلاف في النطق فقط : النطق العبري شمعون ، واليوناني سمعان وهما قريبان.

[٣] انظر متى١٠: ١، مرقس٣: ١٧، لوقا٦: ١٤

[٤] انظر: قاموس الكتاب المقدس ص(١٧٤) ، دائرة المعارف الكتابية(٢/ ١٥٢) ، موسوعة آباء الكنيسة(٦٦/١)

[٥] قاموس الكتاب المقدس، ص(١٧٤)

وكان الذي أطلق اسم بطرس على سمعان هو المسيح ﷺ ، كما يظهر مما ورد في إنجيلي مرقس ولوقا ، حين استعرضا أسماء التلاميذ الاثني عشر ، جاء في إنجيل مرقس: (سمعان وقد سماه بطرس)[٢] ، وفي إنجيل لوقا : (سمعان وقد سماه أيضاً بطرس)[٣].

وقد سماه المسيح ﷺ بهذا الاسم أول ما عرفه و دعاه لاتباعه ، يظهر ذلك في النص الذي أورده يوحنا عن دعوة المسيح لبطرس ، حيث كان أندراوس أخو بطرس هو من جاء به إلى المسيح ﷺ، فلما رآه المسيح ﷺ قال له: (أنت سمعان بن يونا، ولكني سأدعوك صفا)[٤]

نشأة بطرس:

نشأ بطرس في بلدة بيت صيدا[٥]، وهي مسقط رأسه، كما جاء في إنجيل يوحنا: (بيت صيدا بلدة أندراوس وبطرس)[٦] ، إلا أنه انتقل منها إلى كفر ناحوم[٧] حيث استقر ، يفهم ذلك من قصة شفاء المسيح ﷺ حماة بطرس ، حيث كان ذلك أثناء تواجد المسيح ﷺ في كفر ناحوم[١].

---

[١] انظر قاموس الكتاب المقدس، ص(١٧٤)، وقد جاء في دائرة المعارف الكتابية(١٥٢/٢) وفي موسوعة آباء الكنيسة(٦٦/١) أن اسم صفا آرامي، معناه صخر أو حجر .

[٢] مرقس٣: ١٧

[٣] لوقا٦: ١٤

[٤] يوحنا١: ٤٢، وقد ذكر البعض أن في تسمية المسيح ﷺ بطرس بـ (صفا) الذي يعني صخر إشارة إلى أنه سوف يكون ثابتاً كالصخر، انظر موسوعة آباء الكنيسة(٦٦/١) ، وهذا المذكور يخالف الصورة التي تعرضها نصوص الأناجيل عن تذبذب بطرس في= =كثير من المواقف ، وهو ما دفع الكثيرين من كتاب النصارى إلى الدفاع عن هذه الصورة ، وسيأتي تفصيل ذلك في الكلام عن شخصية بطرس، انظر ص(٨٦) من هذا البحث

[٥] بيت صيدا: أطلق هذا الاسم الذي يعني بيت الصيادين على أكثر من منطقة كان يزاول فيها صيد السمك في زمن المسيح ﷺ فقد أطلقت على:

- (بيت صيدا جولياس) وكانت تقع على الضفة الشرقية لنهر الأردن بالقرب من ملتقى النهر ببحيرة جنيسارت(بحر الجليل) وكانت مدينة كبيرة بناها هيرودس فيلبس.

- (بيت صيدا الجليل) وهي المعنية هنا ، والتي عاش فيها بطرس وأندراوس وفيلبس ، كانت قرية صغيرة للصيادين ، ويرجح أنها كانت قريبة من كفر ناحوم ، وإن لم يعلم بالضبط أين كان موقعها منها ، ويرجح أنها كانت على الضفة الغربية لنهر الأردن . انظر : أطلس الكتاب المقدس ص(٣٣٦) وَ دائرة المعارف الكتابية(٢٩٥/٢ – ٢٩٧)

[٦] يوحنا١: ٤٤

[٧] كفر ناحوم: مدينة في الجليل كانت تقع في الشمال الغربي من بحر الجليل، معنى اسمها قرية ناحوم ، وإن لم يعرف على وجه التحديد من هو ناحوم الذي نسبت إليه القرية ، وكانت المدينة مسرحاً للعديد من وقائع الكتاب المقدس فعلى شاطئها دعا المسيح ﷺ عدداً من تلاميذه لاتباعه، وفيها أجرى المسيح ﷺ عدداً من معجزاته،

وقد زاول بطرس حرفة صيد السمك كما هي الحال بالنسبة إلى أهل بلدته، إذ أن موقع بلدتهم القريب من بحر الجليل أتاح لهم احتراف مهنة الصيد.

وقد ورد أكثر من نص في العهد الجديد يبين احتراف بطرس لهذه المهنة، من هذه النصوص ما ورد في إنجيل متى :

(وبينما كان يسوع يمشي على شاطئ بحيرة الجليل، رأى أخوين هما سمعان الذي يدعى بطرس ، وأندراوس أخوه ، يلقيان الشبكة في البحيرة إذ كانا صيادين ، فقال لهما: هيا اتبعاني فأجعلكما صيادين للناس ، فتركا الشباك وتبعاه حالاً)[٢].

مكانة بطرس بين الحواريين:

يعتبر بطرس المتصدر بين الحواريين من حيث الذكر في العهد الجديد ، ومن حيث الأعمال التي قام بها في عهد المسيح ﷺ وبعده، كما يعتبر من أقرب المقربين من المسيح ﷺ.

وتعتبره الكنيسة الكاثوليكية رئيساً للحواريين ومقدماً عليهم كلهم، ومن ثم فهو رئيس الكنيسة الكاثوليكية ومؤسسها، فتعتبر الكنيسة الكبرى في روما –وهي المسماة باسم القديس بطرس– مركز الكاثوليكية، ويعتبر البابوات المتعاقبين على رئاستها خلفاء بطرس في رئاسة الكنيسة.

ومما يؤيد ما ذهب إليه الكاثوليك من تنصيب بطرس رئيساً للحواريين أمور ذكرت في الكتاب المقدس منها:

– صدارة اسم بطرس في الذكر بين الحواريين، فكل القوائم المذكورة في الكتاب المقدس لأسماء الرسل الاثني عشر يتصدرها اسم بطرس[٣].

– كان بطرس أحد ثلاثة من الحواريين انتخبهم المسيح ﷺ ليرافقوه دوناً عن البقية في بعض المواقف ، كما كلفهم بمهمات لم يكلف بها غيرهم ، وهؤلاء الثلاثة هم: بطرس، ويعقوب ويوحنا ابنا زبدي.

وحالياً يطلق اسم كفر ناحوم على موقع قريب من الموقع الأصلي وكان هذا الموقع يطلق عليه سابقاً تل حوم ، انظر دائرة المعارف الكتابية(٣٥٧/٦ – ٣٦٠)

[١] قاموس الكتاب المقدس ص(١٧٤) ، وانظر قصة شفاء حماة بطرس في كل من : متى ٨: ١٤–٥ ، ومرقس١: ٢٩–٣١ ، ولوقا٤: ٣٨– ٤٠

[٢] متى٤: ١٨– ٢٠، انظر كذلك مرقس١: ١٦– ١٨

[٣] راجع القوائم ص(٦٥) من هذا البحث.

وقد وردت حوادث عدة في العهد الجديد برزت فيها أسماء هؤلاء الثلاثة دون غيرهم من الحواريين ، ومن هذه الحوادث:

أ) حادثة التجلي التي ذكرها كل من متى و مرقس و لوقا ، وهذا نص متى عن الحادثة: (وبعد ستة أيام[1] أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه ، وصعد بهم على انفراد إلى جبل عالٍ وتجلى أمامهم فشع وجهه كالشمس ، وصارت ثيابه بيضاء كالنور ، وإذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم يتحدثان معه ، فبدأ بطرس يقول ليسوع : يا رب ما أحسن أن نبقى هنا ، فإذا شئت انصب هنا ثلاث خيام ، واحدة لك ، وواحدة لموسى ، وواحدة لإيليا ، وبينما كان يتكلم إذا سحابة منيرة قد خيمت عليهم ، وصوت من السحابة يهتف: هذا هو ابني الحبيب الذي سررت به كل سرور له اسمعوا ، فلما سمع التلاميذ الصوت وقعوا على وجوههم مرتعبين جداً ، فاقترب منهم يسوع ولمسهم وقال : انهضوا ولا ترتعبوا ، فرفعوا أنظارهم فلم يروا إلا يسوع وحده)[2].

ويلاحظ من هذا النص أن اسم بطرس كان متصدراً أسماء الثلاثة ، كما أن انتخاب المسيح ﷺ له مع الآخرين ليحضر حادثة على هذا الشأن ، وكونه المتحدث الوحيد بين الثلاثة والذي اقترح على المسيح ﷺ ما اقترح ، كل ذلك يدل على أن له مكانة خاصة بين الحواريين.

ب) برزت أسماء هؤلاء الثلاثة أيضاً – ومعهم أندراوس– في حادثة إنباء المسيح ﷺ بخراب الهيكل ، وقد ذكر الحادثة مرقس في إنجيله وفيها أن المسيح ﷺكان يغادر الهيكل برفقة عدد من تلاميذه فقال له أحدهم:(يا معلم، انظر ما أجمل هذه الحجارة وهذه المباني، فأجابه يسوع: أترى هذه المباني العظيمة؟ لن يترك منها حجر فوق حجر إلا ويهدم.

وفيما هو جالس على جبل الزيتون[3] مقابل الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس على انفراد: أخبرنا متى يحدث هذا؟ وما هي العلامة عندما توشك هذه الأمور أن تتم؟)[1].

---

[1] ستة أيام من وصول المسيح ﷺ وتلاميذه إلى قيصرية فيلبس ، وقد ذكر كل من متى١٧: ١ ، ومرقس ٩: ٢ أن عدد الأيام كان ستة ، بينما ذكر لوقا ٩: ٢٨ أنها ثمانية أيام تقريباً .

[2] متى ١٧: ١–٨ ، وانظر كذلك مرقس٩: ١– ١٣، وَ لوقا٩ : ٢٨ – ٣٦ ، وقد ذكر مرقس أن سبب اقتراح بطرس إنما كان منشؤه الخوف الذي اعتراه (فإنه لم يكن يدري ما يقول إذ كان الخوف قد استولى عليهم) مرقس٩: ٦ ، وذكر لوقا أن بطرس ومن معه قد غلبهم النوم حين صعدوا الجبل ثم لما استيقظوا اقترح بطرس ما اقترحه على المسيح ﷺ، وبذلك كان بطرس لا يدري ما يقول حسب رواية لوقا٩: ٣٤ ، وقد ذكرت الحادثة في إنجيل برنابا باختلاف .

[3] سبق التعريف به ص(٦٨)

ج) تصدر اسم بطرس كذلك في انتخاب المسيح للثلاثي(بطرس ويعقوب ويوحنا) ليسهروا معه في الليلة الأخيرة، وقد ذكر متى الحادثة بقوله:

(ثم ذهب يسوع وتلاميذه إلى بستان يدعى جثسيماني[٢] وقال لهم: اجلسوا هنا ريثما أذهب إلى هناك وأصلي، وقد أخذ معه بطرس وابني زبدي، وبدأ يشعر بالحزن والكآبة، فقال لهم: نفسي حزينة جداً حتى الموت، ابقوا هنا واسهروا معي، وابتعد عنهم قليلاً وارتمى على وجهه يصلي قائلاً: يا أبي إن كان ممكناً فلتعبر عني هذه الكأس، ولكن لا كما أريد أنا بل كما تريد أنت، ورجع إلى التلاميذ فوجدهم نائمين فقال لبطرس: أهكذا لم تقدروا أن تسهروا معي ساعة واحدة؟ اسهروا وصلوا لكي لا تدخلوا في تجربة، إن الروح نشيط أما الجسد فضعيف)[٣].

هذه النصوص السابقة والتي فيها تقدم بطرس مع ابني زبدي على بقية الحواريين مما استند إليه الكاثوليك في القول برئاسة بطرس على الحواريين ، ويضاف إليها نصوص أخرى تنص على تقدم بطرس على الجميع – بمن فيهم ابني زبدي ومن ذلك:

أ) النص الذي أورده متى بشأن إعلان بطرس أن المسيح هو ابن الله الحي ، ومكافأة المسيح عليه السلام له على ذلك الإعلان وقوله له: (طوبى لك يا سمعان بن يونا ، فما أعلن لك هذا لحم ودم بل أبي الذي في السموات، وأنا أيضاً أقول لك: أنت صخر ، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وقوات الجحيم لن تقوى عليها ، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات ، فكل ما تربطه على الأرض يكون قد ربط في السماء، وما تحله على الأرض يكون قد حل في السماء)[٤].

ب) النص الذي أورده يوحنا في الحديث عن الفترة التي أعقبت رجوع المسيح عليه السلام إلى الأرض بعد الصعود ليثبت أتباعه ، حيث أورد يوحنا نصاً عن المسيح عليه السلام يطلب فيه من بطرس خاصة أن يرعى له خرافه– الذين هم أمته التي تركها من بعده– جاء في إنجيل يوحنا:

---

[١] مرقس١٣: ١– ٤ وقد ذكر كل من متى ولوقا الحادثة ، ولكنهما لم يذكرا أن الأربعة كانوا هم السائلين ، وإنما نسبا السؤال إلى جماعة التلاميذ ، انظر: متى٢٤: ١– ٣ ، وَ لوقا٢١: ٥ – ٧

[٢] جثسيماني: كلمة آرامية معناها معصرة الزيت ، وأطلق الاسم على بستان فيه أشجار الزيتون ومعصرة لعصره ، يقع شرق أورشليم فيما وراء وادي قدرون قرب سفح جبل الزيتون ، وهو الآن مكان مقدس يجمع الرهبان نوى زيتونه ليصنعوا منه المسابح. انظر : قاموس الكتاب المقدس ص(٢٤٩– ٢٥٠)

[٣] متى٢٦: ٣٦– ٤١، انظر كذلك مرقس١٤: ٣٢– ٣٨

[٤] متى ١٦: ١٧– ٢٠

(وبعدما أكلوا سأل يسوع سمعان بطرس: يا سمعان بن يونا أتحبني أكثر مما يحبني هؤلاء؟ فأجابه: نعم يا رب أنت تعلم أني أعزك، فقال له: أطعم حملاني، ثم سأله ثانية: يا سمعان بن يونا أتحبني؟ فأجابه: نعم يا رب أنت تعلم أني أحبك ، قال له: ارع خرافي ، فسأله مرة ثالثة: يا سمعان بن يونا أتعزني؟ فحزن بطرس لأن يسوع قال له في المرة الثالثة : أتعزني؟ وقال له: يا رب أنت تعلم كل شيء ، أنت تعلم أني أحبك ، فقال له يسوع: أطعم خرافي)[1].

ويعتبر هذا النص صريحاً في طلب المسيح عليه السلام من بطرس أن يرعى خرفانه – الذين هم أمته– وهو من أقوى ما يستند إليه الكاثوليك في القول بزعامة بطرس للحواريين.

وإضافة إلى كل ذلك فإن بطرس كان هو القائم بأعمال الرسالة بعد رفع المسيح عليه السلام، فهو الذي جمع الحواريين بعد الصلب– كما يعتقد النصارى– وخطب فيهم واقترح انتخاب حواري جديد خلفاً ليهوذا الخائن ، كما كانت له الصدارة في كثير من الأعمال التي قام بها الحواريون بعد ذلك ، وكان هو المتحدث باسم الجماعة ، والمعبر عن احتياجاتهم إنْ في حياة المسيح عليه السلام أو بعد رفعه[2].

هذه بعض الأسباب التي جعلت الكنيسة الكاثوليكية تقدم بطرس على سائر الرسل وتنصبه رئيساً عليهم ، وقد ذكر بطرس البستاني أن هذا الذي يعتقده الكاثوليك يقول به أكثر المدققين من النصارى ، ويخالفهم في ذلك طوائف أخرى ، قال البستاني في دائرة المعارف:

(وقد ذهب أكثر المدققين إلى أنه– يعني بطرس– كان له بعض التقدم بين الرسل ، وبناء على ذلك ، وعلى أمر المسيح له بأن يرعى خرافه ، وأنه على تلك الصخرة يبني كنيسته، بنى الكاثوليك تعليم رئاسة البابوات كخلفاء لبطرس ، وأما لاهوتيو البروتستانت وسائر الطوائف غير الكاثوليكية فيخالفونهم في أمر السيادة وما يترتب عليها من حقوق الخلافة)[3].

وبناء على ذلك فإن المخالفين للكاثوليك لا يرون لبطرس أية مزية على غيره ، فيرونه كسائر الحواريين ، ولم تمنحه أعماله ولا أقوال المسيح عليه السلام فيه أية خصوصية على الآخرين ، جاء في دائرة المعارف الكتابية: (ولا يجب أن يؤخذ تقدمه على الرسل– المشار إليه آنفاً– إلى افتراض أنه كان له أي نوع من السيادة على سائر الرسل ، فليس ثمة دليل على ذلك ، كما أن الرب لم يخلع عليه مطلقاً مثل هذه الرئاسة ، كما أنه لم يدعها لنفسه ، كما لم يسلم رفقاؤه بها)[4].

---

[1] يوحنا٢١: ١٥– ١٨

[2] انظر في ذلك موسوعة آباء الكنيسة(١/ ٦٦–٦٧)

[3] دائرة المعارف، بطرس البستاني(٤٧٢/٥)

[4] دائرة المعارف الكتابية(١٥٤/٢)

وتستشهد دائرة المعارف الكتابية على ذلك بعدة أمثلة من الكتاب المقدس ، تثبت أن بطرس لم يكن قط رئيساً للحواريين، ومن هذه الأمثلة:

ما ورد في إنجيل متى من تعليم المسيح ﷺ للحواريين حين قال لهم:

(أما أنتم فلا تقبلوا أن يدعوكم أحد يا معلم ؛ لأن معلمكم واحد، وأنتم جميعا إخوة ، ولا تدعوا أحداً على الأرض أباً لكم ؛ لأن أباكم واحد وهو الآب الذي في السموات ، ولا تقبلوا أن يدعوكم أحد رؤساء ؛ لأن رئيسكم واحد هو المسيح ، وليكن أكبركم خادماً لكم ، فإن كل من يرفع نفسه يوضع ، ومن يضع نفسه يرفع)[١].

ومع أن الرافضين لرئاسة بطرس يرفضون كل الرفض أن يكون له أي تقدم على بقية الحواريين إلا أنهم مع ذلك يعترفون بأن بطرس كان هو (التلميذ الأول من تلاميذ المسيح حتى ظهور بولس ، فاسمه يأتي دائماً في الصدارة في قوائم أسماء التلاميذ المدونة في متى ومرقس ولوقا ، كما أنه يظهر في الطليعة في كل المناسبات والظروف بين إخوته وزملائه ممن ساروا وراء المسيح)[٢].

ورغم ذلك فهم يصرحون بأنهم لا يرون له منصب الرياسة كما يرى الكاثوليك، بل يرفضون ذلك رفضاً باتاً[٣].

وفي كتابات علماء المسلمين الذين أرخوا لفترة حياة المسيح ﷺ وأتباعه نجد من يذكر تقدم بطرس على بقية الحواريين، وأنه كان رئيساً عليهم.

فالمطهر المقدسي يشير في كتابه البدء والتاريخ إلى ذلك بقوله- في معرض ذكر أسماء الحواريين-: (شمعون الصفا وهو رأسهم ، ويقال له صخرة الإيمان)[٤].

وهذه عبارة واضحة في رئاسة بطرس للحواريين.

وممن ذكر تقدم بطرس كذلك الشهرستاني في الملل والنحل إذ يقول- عن عيسى ﷺ-:

(ثم فارق الدنيا وصعد إلى السماء ، فكان وصيه شمعون الصفا ، وهو أفضل الحواريين علماً وزهداً وأدباً)[٥].

---

[١] متى٢٣: ٨- ١٢

[٢] رجال الكتاب المقدس(٣/٧٣)

[٣] المرجع السابق

[٤] البدء والتاريخ (٣/١٢٧)

[٥] الملل والنحل(١/ ٢٦٤)

والمعروف أن الوصي هو من يقوم بالأعباء بعد موصيه ، وقد تقدم أن عيسى عليه السلام كان قد أمر بطرس بأن يرعى خرافه من بعده[1].

وجدير بالذكر أن علماء المسلمين حين ذكروا أمر رئاسة بطرس للحواريين إنما كانوا يستندون في ذلك إلى ما توفر في زمنهم من مصادر النصارى ، وإلا فإن المصادر الإسلامية الأصيلة – الكتاب والسنة – لم يوجد فيهما تفصيل شيء من ذلك.

المطلب الثاني :

سيرة بطرس في العهد الجديد :

تعتبر سيرة بطرس والصفات التي تحلى بها من الأمور المثيرة للجدل في الأناجيل، والتي تضاربت حولها آراء النقاد لما فيها من الاضطراب الظاهر.

فبطرس يغلب عليه التهور والتسرع في كثير من المواقف، و قد واجه الكثير من التوبيخ من المسيح عليه السلام جراء تسرعه وكلماته التي كان يتفوه بها ، بل إنه وُصف بقلة الإيمان من قبل المسيح عليه السلام ، وأظهر شكاً بمعجزات المسيح عليه السلام في أوائل معرفته به ، ثم ختم ذلك كله بإنكاره معرفة المسيح عليه السلام حين تبدى له السجن والعقاب.

وهو مع ذلك يبدي أحياناً صدقاً في الإيمان، ورغبة حقيقية في خدمة المسيح عليه السلام بكل ما يملك ، وفوق ذلك كله يمنحه المسيح عليه السلام امتيازات وسلطات واسعة وصلت إلى حد التحكم بأمر الدين كله.

من هنا كان الاضطراب في سيرة هذا الحواري ، خاصة وأنها قد تبدلت تماماً إبان الفترة التي أعقبت صعود المسيح عليه السلام ، فنراه وقد تخلى عن جبنه الذي يكاد يعرف به ، وأصبح جسوراً شجاعاً ، وتحولت كلماته من التسرع والتهور إلى نوع من الاتزان ، وأصبحت له هيمنة فكرية كبيرة على الجماعة النصرانية آنذاك[2] ، على الرغم من الصورة التي كانت تظهره بمحدودية التفكير، وقلة المحصول العلمي إبان حياة المسيح عليه السلام ، حتى ليتساءل المرء عن سر تلك النقلة التي غيرت شخصية بطرس تغييراً جذرياً لم يكن مثله في حياة المسيح عليه السلام .

من أجل هذا الاضطراب الذي تصور به نصوص العهد الجديد شخصية بطرس لم يتفق كتاب النصارى– خاصة النقاد منهم– عليها ، فنراهم منقسمين إلى فريقين: فريق يرى أن شخصية

---

[1] انظر ص(٨٣) من هذا البحث.

[2] كانت تلك الهيمنة الفكرية قبل ظهور بولس في التاريخ النصراني ، إذ بظهوره تحولت الهيمنة كلها إليه ، وأصبح بولس قطب الرحى للنصرانية .

بطرس شخصية بشرية عادية فيها الكثير من طبائع النقص البشري ولا تنم عن أية عبقرية غير اعتيادية ، بل تعدى بعضهم ذلك إلى القول بأن شخصيته سطحية ساذجة، شخصية صياد لم ينل قسطاً من التعليم والثقافة.

وفي المقابل يرى الفريق الآخر شخصية بطرس شخصية عبقرية ، بالرغم من كم الأخطاء التي تثقل هذه الشخصية فإنهم يقدمون الاعتذار عن كل خطأ ، ويرون فيه أو في ما يعقبه دليلاً على الاصطفاء والعبقرية غير الاعتيادية.

وهذه أمثلة على كلام كلا الفريقين حول شخصية بطرس.

– **الفريق الأول:** الذين يرون في بطرس شخصية عادية ليس فيها ما يميزها عن غيرها، ومن هؤلاء ول ديورانت الذي يقول في عموم رسل المسيح عليهم السلام حين تحدث عنهم:

(ويصعب علينا أن نقول إن أولئك الرسل كانوا من طراز الذين يُختارون ليبدلوا أقوال العالم ، فالأناجيل تظهر ما بين أخلاقهم من اختلاف واقعي ، وتكشف عيوبهم كشفاً صريحاً)[١]

ولم توجد شخصية تحدث العهد الجديد عنها وعن عيوبها– من بين الرسل– بقدر ما تحدث عن بطرس.

ثم يقول ديورانت متحدثاً عن شخص بطرس: (وبطرس هذا شخصية بشرية لحماً ودماً فهو متهور، جاد، كريم، غيور، هياب، يصل به الوجل في بعض الأحيان إلى حد الجبن الذي لا يسع الإنسان إلا أن يعفو عنه)[٢].

– **الفريق الثاني:** الذي يرى في بطرس شخصية غير اعتيادية، ويبرر لكل سقطاته التي وردت في العهد الجديد ، من هذا الفريق محررو دائرة المعارف الكتابية إذ ورد فيها في الكلام عن شخصية بطرس: (كانت شخصية بطرس شفافة واضحة يسهل تحليلها، ولاشك في أنه لم ترسم شخصية أخري في التاريخ الكتابي بكل هذا الوضوح والقوة ، وكثيراً ما يطلق عليه لقب أمير الرسل ، ويبدو أنه كان مقدامهم في كل المناسبات ، كما يذكر اسمه أولاً في كل قوائم أسماء الأثني عشر رسولاً.

كان مفعماً بالأمل، جريئاً واثقاً ، شجاعاً صريحاً ، مندفعاً نشيطاً ، قوياً مملوءاً بالحيوية ومحباً وفياً لسيده . رغم سقطته قبيل الصلب[٣] . ومن الحق أيضاً أنه كان عرضة للتغير والتقلب

---

[١] قصة الحضارة(٢٢٢/١١)

[٢] قصة الحضارة(١١/ ٢٢٣)

[٣] يشير إلى قصة إنكار بطرس للمسيح التي ذكرت في الأناجيل ، انظر : متى: ٢٦: ٦٩ – ٧٥

كان أحياناً يبدو مندفع المزاج ، لكن كما يقول أحدهم : إن فضائله وأخطاءه إنما نبتت من طبيعته المتحمسة ، ولكن نعمة الله قد أعطته الغلبة على ذلك ، وأضفت عليه هذا التواضع الجميل والوداعة الباهرة كما يبدو في رسالتيه)[1].

ولمعرفة الحق في كلام الفريقين سأعرض لشخصية بطرس كما عرضتها الأناجيل ، مقسمة ذلك إلى قسمين:أولهما ما يتعلق بصفاته وشخصيته أثناء مرافقته للمسيح عليه السلام.

ثانيهما: ما يتعلق بشخصيته بعد رفع المسيح عليه السلام.

أولاً: شخصية بطرس في حياة المسيح عليه السلام:

تظهر أسفار العهد الجديد بطرس في هذه الفترة بصورة متذبذبة ، فهو تارة يؤمن بالمسيح عليه السلام إيماناً عميقاً ، ويتبعه ويقوم بكل ما يكلفه به ، وتارة تظهره بصفة الضعيف الخائر عديم الإيمان المتزعزع إزاء الثوابت ، بل قد يجتمع الوصفان في حادثة واحدة.

وللوقوف على أبعاد شخصيته في تلك الفترة سأعرض فيما يلي للمواقف التي ذكرتها الأناجيل عن بطرس.

الموقف الأول:

من أوائل ما ورد عن بطرس في الأناجيل سرعة استجابته للمسيح عليه السلام واتباعه له فور سماعه به ، وكان الذي دعا بطرس هو أخوه أندراوس ، الذي كان قد آمن قبله، جاء في إنجيل يوحنا:

(وكان أندراوس أخو سمعان بطرس أحد هذين اللذين تبعا يسوع بعدما سمعا كلام يوحنا فما أن وجد أخاه سمعان حتى قال له : وجدنا المسيا – أي المسيح – واقتاده إلى يسوع ، فنظر يسوع ملياً إلى سمعان وقال: أنت سمعان بن يونا ولكني سأدعوك صفا، أي صخراً)[2].

ويرى بعض مفسري الأناجيل أن لهذا الاسم الذي أطلقه المسيح عليه السلام على سمعان– منذ أول لقاء له به– دلالات على أمور رآها المسيح عليه السلام في بطرس منذ الوهلة الأولى مما جعله يطلق عليه هذا الاسم، يقول متى هنري:

(أعطاه اسماً جديداً :"صفا"، وإعطاؤه اسماً جديداً يشير إلى أنه وجد قبولاً لدى المسيح وبهذا تبناه المسيح في عائلته كواحد من خاصته ، كما أن الاسم الذي أطلقه عليه يوحي بإخلاصه

[1] دائرة المعارف الكتابية(١٥٤/٢)

[2] يوحنا١: ٤٠– ٤٢

للمسيح :" أنت تدعى صفا" ، وهي كلمة عبرية معناها حجر وترجمتها بطرس ، كان بطرس عنيداً جسوراً قوي العزيمة ، ولعل هذا هو السبب الجوهري الذي جعل المسيح يسميه صفا)[١].

لكن هذا الكلام الذي يقوله هنري يصطدم بشدة بكثير من المواقف التي أبدى فيها بطرس ضعفاً وشكاً كما سيأتي.

الموقف الثاني:

موقف ذُكر فيه سرعة استجابة بطرس لأمر المسيح عليه السلام حين أمره بإلقاء الشباك في البحيرة إذ اشتكى إليه بطرس كثرة العمل وقلة الصيد ، فكانت نتيجة الاستجابة صيداً وفيراً حظي به بطرس ورفاقه ، جاء في الإصحاح الخامس من إنجيل لوقا:

(وبينما كان الجمع محتشدين حوله ليسمعوا كلمة الله كان هو واقفاً على شاطئ بحيرة جنيسارت[٢]، فرأى قاربين راسيين على جانب البحيرة وقد غادرهما الصيادون ، وكانوا يغسلون الشباك ، فركب أحد القاربين وكان لسمعان ، وطلب إليه أن يبتعد قليلاً عن البر ثم جلس يعلم الجموع من القارب ، ولما أنهى كلامه قال لسمعان: ابتعد إلى حيث العمق واطرحوا شباككم للصيد فأجابه سمعان: يا سيد قد جاهدنا طوال الليل ولم نصد شيئاً ، ولكن لأجل كلمتك سأطرح الشباك ولما فعلوا صادوا سمكاً كثيراً جداً ، حتى تخرقت شباكهم ، فأشاروا إلى شركائهم الذين في القارب الآخر أن يأتوا ويساعدوهم ، فأتوا وملأوا القاربين كليهما حتى كادا يغرقان)[٣].

وكان من نتائج الموقف السابق حين رأى بطرس- وكان معه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي- أثر استجابته الفورية للمسيح عليه السلام أنه حين نزل إلى البر ترك كل ما بيده وصار تابعاً للمسيح عليه السلام وكذلك فعل الذين كانوا معه ، وكان قبل نزوله قد اعترف بأنه شخص خاطئ ليس أهلاً أن تحصل له مثل هذه الكرامة، جاء في إنجيل لوقا:

(ولكن لما رأى سمعان بطرس ذلك جثا عند ركبتي يسوع وقال: اخرج من قاربي يا رب لأني إنسان خاطئ ، فقد استولت الدهشة عليه وعلى جميع الذين كانوا معه لكثرة الصيد الذي صادوه ، وكذلك على يعقوب ويوحنا ابني زبدي اللذين كانا شريكين لسمعان، وقال يسوع لسمعان:

---

[١] التفسير الكامل للكتاب المقدس(١/ ٥٧٢)

[٢] بحيرة جنيسارت : هي البحيرة المعروفة ببحر الجليل ، وبحيرة طبرية- وهو الاسم المشهور لدى العرب- وهي بحيرة تستمد مياهها من نهر الأردن . انظر: قاموس الكتاب المقدس ص(٢٦٦)

[٣] لوقا٥: ١- ٧

لا تخف، منذ الآن تكون صائداً للناس، وبعدما رجعوا بالقاربين إلى البر تركوا كل شيء وتبعوا يسوع)[1].

الموقف الثالث :

على العكس من الموقف السابق الذي يظهر فيه إيمان بطرس بمعجزات المسيح عليه السلام يظهره هذا الموقف بمظهر استحق معه التوبيخ من المسيح عليه السلام ووصفه بقلة الإيمان ، جاء في إنجيل متى:

(وفي الربع الأخير من الليل جاء يسوع إلى التلاميذ ماشياً على ماء البحيرة ، فلما رآه التلاميذ ماشياً على الماء اضطربوا قائلين: إنه شبح ، ومن خوفهم صرخوا ، وفي الحال كلمهم يسوع قائلاً: تشجعوا أنا هو لا تخافوا ، فقال له بطرس: إن كنت أنت هو فمرني أن آتي إليك ماشياً على الماء ، فقال له يسوع: تعال ، فنزل بطرس من القارب ومشى على الماء متجهاً نحو يسوع ، ولكنه عندما شعر بشدة الريح خاف وبدأ يغرق فصرخ: يا رب نجني ، فمد يسوع يده في الحال وأمسكه وقال له: يا قليل الإيمان لماذا شككت؟، وما أن صعدا إلى القارب حتى سكنت الريح)[2].

الموقف الرابع :

موقف ذكره مرقس ولوقا ، وفيه شهود بطرس مع يعقوب ويوحنا حادثة إحياء المسيح عليه السلام ابنة رئيس المجمع التي كانت قد ماتت أثناء حديث المسيح عليه السلام مع أناس في المجمع جاء في نص مرقس: (وبينما يسوع يتكلم جاء بعضهم من بيت رئيس المجمع قائلين: ابنتك قد ماتت فلماذا تكلف المعلم بعد؟ ولكن يسوع ما أن سمع بذلك حتى قال لرئيس المجمع : لا تخف آمن فقط ، ولم يدع أحداً يرافقه إلا بطرس ويعقوب ويوحنا أخا يعقوب ، ووصل إلى بيت رئيس المجمع فرأى الجلبة والناس يبكون ويولولون كثيراً ، فلما دخل قال لهم: لماذا تضجون وتبكون؟ لم تمت الصبية ، بل هي نائمة ، فضحكوا منه ، أما هو فأخرجهم جميعاً ثم أخذ معه أبا الصبية وأمها والذين كانوا يرافقونه ودخل حيث كانت الصبية وإذ أمسك بيدها قال: طليثا قومي ، أي يا صبية لك أقول: قومي فنهضت الصبية حالاً وأخذت تمشي)[3] .

---

[1] لوقا٥: ٨- ١١

[2] متى١٤: ٢٥- ٣٢

[3] مرقس٥: ٣٥- ٤٢، وانظر كذلك لوقا٨: ٤٩- ٥٦ ، وقد ذكر متى أيضاً الحادثة ، ولكنه لم يذكر مرافقة بطرس ويعقوب ويوحنا للمسيح عليه السلام انظر: متى٨: ٢٣ - ٢٦

وهذا الموقف مما يدل على تقدم بطرس ويعقوب ويوحنا على بقية الحواريين ، إذ لم يصطحب المسيح عليه السلام غيرهم في هذا الموقف.

الموقف الخامس:

من المواقف التي سجلتها الأناجيل لبطرس استعداده لترك كل شيء من أجل اتباع المسيح عليه السلام ، ففي الوقت الذي استصعب فيه المسيح دخول الأغنياء ملكوت الله شق ذلك على كثير من المستمعين إلا بطرس الذي أعلن أنه يترك كل شيء من أجل اتباع يسوع.

جاء في إنجيل متى منسوباً إلى المسيح عليه السلام:

(الحق أقول لكم إنه من الصعب على الغني أن يدخل ملكوت السموات[١] ، وأيضاً أقول: إنه لأسهل أن يدخل الجمل في ثقب إبرة من أن يدخل الغني ملكوت الله ، فدهش التلاميذ جداً لما سمعوا ذلك وسألوا: إذاً من يقدر أن يخلص؟ فنظر إليهم وقال لهم: هذا مستحيل عند الناس ، أما عند الله فكل شيء مستطاع ، عندئذ قال بطرس: ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فماذا يكون من نصيبنا؟ فأجابهم يسوع: الحق أقول لكم: إنه عندما يجلس ابن الإنسان على عرش مجده في زمن التجديد تجلسون أنتم الذين تبعتموني على اثني عشر عرشاً لتدينوا أسباط إسرائيل الاثني عشر)[٢].

وقد ذكر برنابا في إنجيله حادثة قريبة من ذلك إذ ذكر أن المسيح كان يتحدث إلى تلاميذه يوماً ويرغبهم في ما عند الله ويزهدهم في الدنيا فكان مما قاله:

(الحق أقول لكم إن الخادم يحاول إرضاء سيده فلا يلبس ثوباً ينفر منه سيده ، وأثوابكم هي إرادتكم ومحبتكم ، احذروا إذاً من أن تريدوا أو تحبوا شيئاً غير مرضي لله ربنا ، أيقنوا أن الله يبغض بهرجة وشهوات العالم ؛ لذلك أبغضوا أنتم العالم[٣]، ولما قال يسوع ذلك أجاب بطرس: يا

---

[١] هذا النص الذي ينسب إلى المسيح عليه السلام استبعاده دخول الأغنياء ملكوت الله مما لا يمكن أن يصدر عن نبي مرسل ، فإن رحمة الله واسعة ولا يملك أحد أن ييئس الناس أو يستبعد دخولهم ملكوت الله ورحمته ، وإذا أخذنا هذا النص الذي ينسبه متى إلى المسيح عليه السلام على ظاهره فمعناه أن الأغنياء آيسون من دخول ملكوت الله ورحمته ، وأما إن أخذنا النص بمعنى أن الأغنياء قد يتأخرون في الدخول إلى ملكوت الله بسبب أموالهم التي لا يؤدون حقوقها فربما استقام المعنى ، ولكن النص لا يشير إلى ذلك بدليل أن التلاميذ دهشوا جداً لدى سماعهم تلك العبارة ، فلذلك أكرر أنه لا يمكن أن يصدر عن نبي مرسل ما ييئس الناس من رحمة الله.

[٢] متى١٩: ٢٣- ٢٧، وانظركذلك مرقس١٠: ٢٨، وَ لوقا١٨: ٢٨ ولم يذكرا ما ذكره متى من دينونة الاثني عشر أسباط إسرائيل في زمن التجديد.

[٣] برنابا١٨: ٢٥- ٢٨

معلم لقد تركنا كل شيء لنتبعك فما مصيرنا؟ أجاب يسوع: إنكم لتجلسون يوم الدينونة بجانبي لتشهدوا على أسباط إسرائيل الاثني عشر)[1].

ويلاحظ أن الفرق بين روايتي متى وبرنابا فيما يتعلق بجلوس الحواريين مع المسيح عليه السلام أن نص متى ذكر أنهم يجلسون على اثني عشر عرشاً مع المسيح عليه السلام ليدينوا الأسباط ، بينما نص برنابا لا يذكر جلوسهم على عروش ولا دينونتهم للأسباط ، بل يذكر أنهم سيجلسون مع المسيح عليه السلام ليشهدوا على الأسباط ، وبين الأمرين فرق جوهري ، إذ الدينونة تعني المحاسبة والمجازاة ، بينما الشهادة لا تقتضي ما في الدينونة من معانٍ.

المبحث الثاني :

سيرة بطرس في إنجيل برنابا، تبشير بطرس بالإنجيل ووفاته :

المطلب الاول :

سيرة بطرس في إنجيل برنابا :

ذكر برنابا اسم بطرس في قائمته لأسماء الحواريين[2] ، كما ذكر له مواقف عدة ، وافق في بعضها ما جاء في الأناجيل الأربعة ، وأضاف مواقف أخرى لم ترد في تلك الأناجيل.

ومعظم هذه المواقف التي يذكرها برنابا – إنْ لبطرس أو غيره من الحواريين– هي كناية عن أسئلة يسألها الحواريون أو إجابات يجيبون بها على أسئلة قد يسألِها المسيح عليه السلام.

هذه الأسئلة والإجابات تدل على عقل السائل والمجيب ، كما تدل على مدى ما كان يحظى به من إمكانات في العلم والفكر.

وسأعرض فيما يلي لمواقف بطرس التي ذكرها برنابا في الإنجيل المنسوب إليه.

الموقف الأول:

ذكر برنابا موقفاً تحدث فيه المسيح عليه السلام إلى تلاميذه عن محبة الله وكيف تنال أعلى مراتبها فقال: (إنكم تكونون مجانين إذا كنتم لا تعطون حواسكم لله لتشتروا أنفسكم حيث يستقر كنز المحبة لأن المحبة كنز لا نظير له ، لأن من يحب الله كان الله له ، ومن كان الله له كان له كل شيء.

أجاب بطرس: قل لنا يا معلم كيف يجب على الإنسان أن يحب الله محبة خالصة؟

---

[1] برنابا١٩: ١– ٢

[2] انظر قائمة برنابا ص(٦٧) من هذا البحث

فأجاب يسوع: الحق أقول لكم: إن من لا يبغض أباه وأمه وحياته وأولاده وامرأته لأجل محبة الله فمثل هذا ليس أهلا أن يحبه الله.

أجاب بطرس: يا معلم لقد كتب في ناموس الله في كتاب موسى:" أكرم أباك لتعيش طويلاً على الأرض" [١]، ثم يقول أيضاً: " ليكن ملعوناً الابن الذي لا يطيع أباه وأمه" [٢]، ولذلك أمر الله بأن يرجم مثل هذا الابن العقوق أمام باب المدينة وجوباً بغضب الشعب، فكيف تأمرنا أن نبغض أبانا وأمنا؟

أجاب يسوع: كل كلمة من كلماتي صادقة ؛ لأنها ليست مني بل من الله الذي أرسلني إلى بيت إسرائيل ، لذلك أقول لكم إن كل ما عندكم قد أنعم الله به عليكم ، فأي الأمرين أعظم قيمة؟ العطية أم المعطي ؟ فمتى كان أبوك أو أمك أو غيرهما عثرة لك في خدمة الله فانبذهم كأنهم أعداء ألم يقل الله لإبراهيم: " اخرج من بيت أبيك وأهلك وتعال واسكن في الأرض التي أعطيها لك ولنسلك "[٣]؟ ولماذا قال الله ذلك ؟ أليس لأن أبا إبراهيم كان صانع تماثيل يصنع ويعبد آلهة كاذبة؟ لذلك بلغ العداء بينهما حداً أراد معه الأب أن يحرق ابنه.

أجاب بطرس: إن كلماتك صادقة ، وإني أضرع إليك أن تقص علينا كيف سخر إبراهيم من أبيه...)[٤].

ذكر برنابا هذه القصة وفيها استشهاد بطرس بنصين من التوراة، وهذا النص – إن صح وثبت– قد يدل على أحد أمرين: إما إن بطرس له إلمام بالتوراة بحيث استطاع ربط كلام المسيح عليه السلام بما في التوراة واستنبط من ذلك سؤالاً أشكلت عليه إجابته.

وإما أن تكون هذه النصوص مما لا يسع أحداً– من تلك البيئة– جهله.

فالنص الأول: (أكرم أباك لتعيش طويلاً على الأرض) هو جزء من الوصايا العشر الموجودة في التوراة، ولا يسع يهودياً أياً كان أن يجهل شيئاً له مثل هذه الأهمية.

والنص الثاني: (ليكن ملعوناً الابن الذي لا يطيع أباه وأمه) له نفس معنى النص السابق.

الموقف الثاني:

---

[١] النص من سفر الخروج٢٠: ١٢

[٢] النص من سفر التثنية٢٧: ١٦

[٣] تكوين١٢: ١

[٤] برنابا٢٦: ٤-٢٣

ذكر برنابا حديث المسيح عليه السلام إلى تلاميذه عن النار ودركاتها ، وما أُعد فيها من العذاب للخاطئين، وكان مما ذكره من قول المسيح: (فلذلك يشعر المنبوذون وهم في جحيم واحد بقصاص كأنهم به في عشر جحيمات، أو في مائة ، أو في ألف ، والله القادر على كل شيء سيجعل بقوته وبعدله الشيطان يكابد عذاباً كأنه في ألف ألف جحيم ، والباقين كلاً على قدر إثمه ، أجاب حينئذ بطرس: يا معلم حقاً إن عدل الله عظيم ، ولقد جعلك اليوم هذا الخطاب حزيناً ؛ لذلك نضرع إليك أن تستريح ، وغداً أخبرنا أي شيء يشبه الجحيم ، أجاب يسوع: يا بطرس إنك تقول لي أن أستريح وأنت لا تدري يا بطرس ما أنت قائل وإلا لما تكلمت هكذا ، الحق أقول لكم إن الراحة في هذا العالم إنما هي سم التقوى ، والنار التي تأكل كل صالح..)[1].

الموقف الثالث:

ذكر برنابا أن المسيح عليه السلام حث تلاميذه على تجاوز ما يعيقهم عن سبيل الجنة بقوله:

(إذا كانت عينك عثرة لك فاقلعها ؛ لأنه خير لك أن تدخل الجنة أعور من أن تدخل الجحيم و لك عينان ، إن أعثرتك يدك أو رجلك فافعل بهما كذلك ؛ لأنه خير لك أن تدخل ملكوت السماء أعرج أو اقطع من أن تدخل الجحيم و لك يدان ورجلان.

فقال سمعان المسمى بطرس: يا سيد كيف يجب أن أفعل هذا ؟ حقاً إني أصير أبتر في زمن وجيز ، أجاب يسوع: يا بطرس اخلع الحكمة الجسدية تجد الحق تواً ؛ لأن من يعلمك هو عينك ومن يساعدك للعمل هو رجلك ، ومن يخدمك في شيء ما هو يدك ، فمتى كانت أمثال هذه باعثاً على الخطيئة فاتركها ؛ لأنه خير لك أن تدخل الجنة جاهلاً فقيراً ذا أعمال قليلة من أن تدخل الجحيم بأعمال عظيمة وأنت حكيم غني ، فاطرح عنك كل ما يمنعك من خدمة الله كما يطرح الإنسان كل ما يعيق بصره)[2].

وكان تعليم المسيح عليه السلام لتلاميذه بطريقة ضرب المثل ، ففهم بطرس من كلام المسيح عليه السلام المعنى المباشر مما حدا به لسؤال المسيح عليه السلام الذي بين له ووضح.

---

[1] برنابا٥٩: ٥- ١١

[2] برنابا٨٧: ٥- ١٢

المطلب الثاني :

تبشير بطرس بالإنجيل ووفاته :

تبشير بطرس بالإنجيل:

يشير سفر الأعمال إلى أن بطرس كان قد بشر كثيراً في أورشليم بعد صعود المسيح عليه السلام يتبين ذلك من الخطب التي كان يلقيها والتي عرضت لنموذجين منها فيما سبق.

أما تبشيره خارج أورشليم فيشير سفر الأعمال إلى أن الحواريين كانوا قد أرسلوا بطرس ويوحنا إلى السامرة بعد أن سمعوا بقبول أهلها الدعوة ، إثر ذهاب فليبس الشماس إليهم فلما سمع التلاميذ في أورشليم بذلك بعثوا إلى هناك من يتطلع الأمر ، جاء في سفر الأعمال:

(وسمع الرسل في أورشليم أن أهل السامرة قبلوا كلمة الله فأرسلوا بطرس و يوحنا فصليا لأجلهم لكي ينالوا الروح القدس ، لأنه لم يكن قد حل بعد على أحد منهم ، إلا أنهم كانوا قد تعمدوا باسم الرب يسوع ثم وضعا أيديهما عليهم فنالوا الروح القدس[١].

ولما رأى سيمون[٢] أن الروح القدس قد حل على المؤمنين لما وضع الرسولان أيديهما عليهم عرض على بطرس ويوحنا بعض المال وقال لهما : أعطياني أنا أيضاً هذه السلطة لكي ينال الروح القدس من أضع يدي عليه .

فقال له بطرس: لتبق لك فضتك لهلاكك ؛ لأنك ظننت أنك تقدر أن تشتري هبة الله بالمال لا قسمة لك في هذا الأمر ولا نصيب ؛ لأن قلبك ليس مخلصاً تجاه الله ، فتب عن شرّك هذا واطلب إلى الله عسى أن يغفر لك نية قلبك لأني أراك تتخبط في مرارة العلقم وقيود الخطيئة.

فقال سيمون : صليا أنتما إلى الرب من أجلي حتى لا ينزل بي شيء مما تشيران إليه.

وبعدما شهد بطرس ويوحنا بكلمة الرب وأعلناها هناك رجعا إلى أورشليم وقد بشرا قرى كثيرة في منطقة السامرة)[٣].

وذكر سفر الأعمال كذلك أن بطرس وصل إلى اللدة ويافا ، وبشر أهلها وأجرى معجزات عدة من شفاء المرضى وإحياء الموتى[١].

---

[١] انظر قضية حلول الروح القدس على المؤمنين ص(٢٩٠) من هذا البحث.

[٢] سيمون ساحر كان في السامرة ، انظر أعمال٨: ٩- ١٠

[٣] أعمال٨: ١٤- ٢٥

وبعد ذلك يسرد سفر الأعمال قصة بطرس و كرنيليوس التي اعتبرت بداية تعميد الأمم بيد الحواريين[٢].

ومن أشهر أنشطة بطرس التبشيرية التي يذكرها العهد الجديد دوره في مجمع الشيوخ والقرارات التي اتخذها المجمع برئاسة بطرس[٣].

وبنهاية مجمع الشيوخ ينقطع كل ذكر لبطرس في العهد الجديد فلا يشار إلى رحلاته الأخرى ولا إلى نهايته ووفاته[٤].

وقد اشتهر لدى الكاثوليك أن بطرس قد وصل إلى روما وبشر فيها ، وأنشأ كنيستها الكبرى (ولهذا السبب يفخر الباباوات بأنهم خلفاؤه ، كما يضع كل واحد منهم صورته وهو في ثياب الصيادين على خاتمه ، وعندما يموت يتغير هذا الخاتم لكن الصورة تبقى كما هي لا تتغير)[٥].

ويشير ول ديورانت إلى أن بعض مؤرخي النصارى يرون أن بطرس وصل إلى روما عام (٤١)م ، ويقول بعضهم إن قدومه إلى روما كان في عهد نيرون[٦] قيصر روما الخامس.

ولكن هذه الرؤية التي يجزم بها الكاثوليك تعارضها طوائف أخرى من النصارى[٧] ، جاء في موسوعة آباء الكنيسة: (أما عن وصول بطرس الرسول إلى روما فهذا الأمر محل جدل ، فلا يوجد دليل على أنه أسس الكنيسة هناك وأنه قام بخدمتها لربع قرن من الزمان حتى استشهاده ، ولو أنه كان مقيماً في روما في الفترة ما بين سنتي (٥٢- ٦٥م) فيكون أمراً غير مفهوم أن يكتب

---

[١] انظر النصوص بذلك ص(٣٠٢) من هذا البحث حيث أوردتها لدى الكلام عن معجزات الحواريين

[٢] أفردت لهذه القصة مبحثاً مستقلاً بعنوان عالمية دعوة المسيح عليه السلام انظر ص(٤٠٤) من هذا البحث.

[٣] انظر تفاصيل هذا المجمع ودور بطرس فيه في المبحث الخاص بمجمع الشيوخ ص(٤٢٦) من هذا البحث.

[٤] يشير بولس في رسالته إلى غلاطية٢: ١١ أن بطرس كان قد ذهب إلى أنطاكية وهناك وقعت بين الاثنين مشادة بسبب تعميد الأمم.

[٥] رجال الكتاب المقدس(٣/ ٧٣)

[٦] نيرون: القيصر الخامس لروما ، تولى العرش سنة ٥٤م. بعد الامبراطور كلوديوس زوج أمه أغريبينا ، وكان توليه العرش نتيجة مؤامرات متصلة من أمه التي نجحت في تنحية زوجها وتولية ابنها عرش روما، اشتهر نيرون بفساده ومجونه وإسرافه الشديد ، واتهم بأنه أحرق روما سنة ٦٤م ، وإن كانت بعض المصادر ترى أنه بريء من ذلك ، وفي عهده وقع اضطهاد كبير على أتباع المسيح الذين وصلوا إلى روما ، وقيل إن بولس الرسول قتل إبان هذا الاضطهاد سنة ٦٤م. وقد مات نيرون منتحراً سنة٦٨م . انظر: دائرة المعارف الكتابية(٧/١١١- ١١٥)

[٧] منهم البروتستانت كما يذكر ذلك القس إلياس مقار في كتابه رجال الكتاب المقدس(٣/ ٨٩)

بولس إلى الرومانيين دون أن يشير إليه ، وألا تكون ثمة إشارة إلى وجوده هناك في سفر أعمال الرسل لو كان موجوداً بالمدينة حين كان بولس بها)[١].

أما عن كنيسة روما التي يعتقد الكاثوليك أن مؤسسها هو بطرس فيقول إلياس مقار: (إن الكثيرين يعتقدون أن هذه الكنيسة لم ينشئها رسول أو تلميذ من تلاميذ المسيح الاثني عشر ، بل أنشأها المضطهدون الذين تشتتوا ليجولوا مبشرين بالكلمة ، وكان عدد كبير منهم يقصد روما والآخذون بهذا الفكر يرجحون أن بطرس ذهب إلى روما لمدة قصيرة)[٢].

وفاة بطرس:

كما أن وصول بطرس إلى روما كان محل جدل بين النصارى فكذلك الأمر بالنسبة لوفاته إذ لا يُعلم على وجه التحديد أين ومتى توفي بطرس ، فبعض طوائف النصارى –الكاثوليك– يقولون إنه قتل مصلوباً في عهد نيرون حوالي ٦٤م ، وترى بعض الروايات المتأخرة أن موته كان في حلبة نيرون القائمة في ميدان الفاتيكان ، وفي هذا الموضع شيدت كنيسة القديس بطرس وقيل إنها تحوي عظامه[٣].

ويرى آخرون أن موت بطرس في روما مستنده تقليد لا يمكن الوثوق به ، كما أن المذكور لديهم في سنة وفاته هو ٦٧م ، جاء في دائرة المعارف الكتابية:

(ويقول التقليد إنه مات شهيداً في رومية حوالي ٦٧م وهو في نحو الخامسة والسبعين من عمره ، وكان الرب قد سبق وأنبأه بالموت العنيف الذي سوف يتجرعه – يوحنا٢١: ١٨– ١٩– ويقال إنه استشهد فعلاً بالصلب في حكم نيرون ، كما يقال إنه قد صلب منكس الرأس بناء على طلبه إذ حسب نفسه غير مستحق أن يشبه سيده في موته)[٤].

وترى موسوعة آباء الكنيسة أن رواية استشهاد بطرس بروما اعتمدت على روايات متأخرة لم تذكر دليلاً يوثقها[٥].

---

[١] موسوعة آباء الكنيسة(١/ ٦٨) ، وترى دائرة المعارف الكتابية نفس الرأي وتضيف أن زيارة بطرس لروما مجرد تقليد لا أكثر وقد قام على خطأ في حسابات بعض الآباء الأولين. انظر: دائرة المعارف الكتابية(٢/ ١٥٣)

[٢] رجال الكتاب المقدس(٣/ ٨٩)

[٣] انظر: قصة الحضارة)١١/ ٢٤٧)

[٤] دائرة المعارف الكتابية(٢/ ١٥٣)

[٥] تذكر الموسوعة أن إحدى هذه الشهادات تعود إلى إيريناوس حوالي سنة ١٨٠م ، وأخرى إلى ترتليانوس حوالي سنة ٢٠٠م ، انظر: موسوعة آباء الكنيسة (١/ ٦٨)

الخاتمة واهم النتائج:

نحمدك اللهم على ما وفقتنا لهذا وهديتنا إليه فما كنا لنهتدي لولا أنْ هدانا الله، ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (وعلى اله وصحبه وسلم).

فقد وفقني الله سبحانه وتعالى في إكمال بحثي المتواضع عسى أن أكون قد وفقت من خلال هذا البحث، وأنْ أضع بعض النقاط التي توصلت إليها من نتائج ومنها:

١- بطرس ، أو سمعان الصفا هو أحد الحواريين الاثني عشر المتفق على ذكرهم في مصادر النصارى.

٢- وقد سماه المسيح عليه السلام بهذا الاسم أول ما عرفه و دعاه لاتباعه ، يظهر ذلك في النص الذي أورده يوحنا عن دعوة المسيح لبطرس

٣- نشأ بطرس في بلدة بيت صيدا، وهي مسقط رأسه، كما جاء في إنجيل يوحنا: (بيت صيدا بلدة أندراوس وبطرس

٤- تصدر اسم بطرس كذلك في انتخاب المسيح للثلاثي(بطرس ويعقوب ويوحنا) ليسهروا معه في الليلة الأخيرة .

٥- النص الذي أورده يوحنا في الحديث عن الفترة التي أعقبت رجوع المسيح عليه السلام إلى الأرض بعد الصعود ليثبت أتباعه ، حيث أورد يوحنا نصاً عن المسيح عليه السلام يطلب فيه من بطرس خاصة أن يرعى له خرافه- الذين هم أمته التي تركها من بعده- جاء في إنجيل يوحنا:

٦- وبناء على ذلك فإن المخالفين للكاثوليك لا يرون لبطرس أية مزية على غيره ، فيرونه كسائر الحواريين

٧- وأصبحت له هيمنة فكرية كبيرة على الجماعة النصرانية آنذاك، على الرغم من الصورة التي كانت تظهره بمحدودية التفكير

٨- ذكر برنابا اسم بطرس في قائمته لأسماء الحواريين[١] ، كما ذكر له مواقف عدة ، وافق في بعضها ما جاء في الأناجيل الأربعة ، وأضاف مواقف أخرى لم ترد في تلك الأناجيل

٩- أجاب يسوع: كل كلمة من كلماتي صادقة ؛ لأنها ليست مني بل من الله الذي أرسلني إلى بيت إسرائيل .

[١] انظر قائمة برنابا ص(٦٧) من هذا البحث

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١) أطلس الكتاب المقدس : كارل راسموسن ترجمة: إدوارد وديع عبد المسيح ، ط: دار الثقافة – القاهرة ، بدون تاريخ.

٢) دائرة المعارف الكتابية دائرة المعارف الكتابية: القس منيس عبد النور وآخرون ، ط: دار الثقافة– القاهرة الطبعة الثانية ، دون تاريخ.

٣) سفر الأعمال.

٤) قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة واللاهوتيين ، ط: دار مكتبة العائلة– القاهرة ، الطبعة الثالثة عشرة.

٥) موسوعة آباء الكنيسة، عادل فرج عبد المسيح ، ط: دار الثقافة – القاهرة ، الطبعة الأولى .

٦) كتاب البدء والتاريخ شهرت نسبته إلى أحمد بن سهل البلخي إلا أن تحقيق المستشرق كليمان هوار دل على أن مصنف الكتاب هو المطهر المقدسي،

٧) سفر برنابا

٨) التفسير الكامل للكتاب المقدس: متى هنري : ط: إيجلز– القاهرة ، الطبعة الأولى.

٩) تفسير كلمات الكتاب المقدس : سعيد مرقص ، ط: مكتبة النسر – مصر، الطبعة السادسة سنة (٢٠٠٤م) ص(٤٢٥) ، وقد ذكر المؤلف أن اسم سمعان عبري ، ولا خلاف بين ذلك وبين ما ذكر في المتن من أن الاسم يوناني فالاختلاف في النطق فقط : النطق العبري شمعون ، واليوناني سمعان وهما قريبان.

١٠) سفر تكوين

١١) رجال الكتاب المقدس إلياس مقار، ط: دار الثقافة– القاهرة ، دون تاريخ

١٢) ستة أيام من وصول المسيح عليه السلام وتلاميذه إلى قيصرية فيلبس ، وقد ذكر كل من متى١٧: ١ ، ومرقس ٩: ٢ أن عدد الأيام كان ستة ، بينما ذكر لوقا ٩: ٢٨ أنها ثمانية أيام تقريباً .

١٣) سيمون ساحر كان في السامرة ، انظر أعمال٨: ٩– ١٠

١٤) قاموس الكتاب المقدس ص(١٧٤) ، دائرة المعارف الكتابية(٢/ ١٥٢) ، موسوعة آباء الكنيسة(٦٦/١)

١٥) قاموس الكتاب المقدس ص(١٧٤) ، وانظر قصة شفاء حماة بطرس في كل من : متى ٨: ١٤–٥ ، ومرقس١: ٢٩–٣١ ، ولوقا٤: ٣٨– ٤٠

١٦) قصة الحضارة ، ول ديورانت ، ترجمة محمد بدران ، ط:جامعة الدول العربية.

١٧) انجيل لوقا.

١٨) انجيل متى .

١٩) انجيل مرقس.

٢٠) الملل والنحل، الشهرستاني، تحقيق: أمير مهنا وَ علي حسن فاعور، ط: دار المعرفة بيروت، الطبعة الرابعة ، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

٢١) سفر التثنية.

٢٢) سفر الخروج.

٢٣) النصوص بذلك ، من هذا البحث حيث أوردتها لدى الكلام عن معجزات الحواريين

٢٤) يشير بولس في رسالته إلى غلاطية٢: ١١ أن بطرس كان قد ذهب إلى أنطاكية وهناك وقعت بين الاثنين مشادة بسبب تعميد الأمم.

٢٥) انجيل يوحنا.

Sources and references

Koran.

١The Atlas of the Bible: Carl Rasmussen, translated by Edward Wadih Abdel-Masih, published by Dar Al-Thaqafa, Cairo, undated.

٢The Biblical Encyclopedia: Rev. Munis Abdel-Nour and others, published by Dar Al-Thaqafa, Cairo, second edition, undated

The Book of Acts٣

٤The Dictionary of the Holy Bible, compiled by a group of professors and theologians, published by Dar Maktaba Al-Aila, Cairo, thirteenth edition.

٥ Encyclopedia of the Church Fathers, Adel Farag Abdel-Masih, published by Dar Al-Thaqafa, Cairo, first edition.

٦ The Book of Beginnings and History, commonly attributed to Ahmad ibn Sahl al-Balkhi, but the Orientalist Clement Huart's investigation indicates that the author of the book was Al-Mutahhar al-Maqdisi.

The Book of Barnabas ٧

٨The Complete Commentary on the Holy Bible: Matthew Henry, published by Eagles, Cairo, first edition

٩)tafsir kalimat alkitaab almuqadas : saeid murqas , ta: maktabat alnasr - masira, altabeat alsaadisat sana (٢٠٠٤ma) sa(٤٢٥) , waqad dhakar almualif 'ana aism simean eabri , wala khilaf bayn dhalik wabayn ma dhukar fi almatn min 'ana alaism yunaniun falaikhtilaf fi alnutq faqat : alnutq aleibri shameun , walyunaniu simean wahuma qaribani.

١٠) sfar takwin

١١)rjal alkitaab almuqadas 'iilyas maqari, ta: dar althaqafati- alqahirat , dun tarikh

١٢)sitat 'ayaam min wusul almasihiʊ watalamidhih 'iilaa qaysariat filibas , waqad dhakir kulun man mataa١٧: ١ , wamurqas ٩: ٢ 'ana eadad al'ayaam kan sitat , baynama dhukir luqa ٩: ٢٨ 'anaha thamaniat 'ayaam tqrybaan .

١٣)simun sahir kan fi alsaamirat , anzur 'aemal٨: ٩- ١٠

١٤)qamus alkitaab almuqadas sa(١٧٤) , dayirat almaearif alkitabiati(٢/ ١٥٢) , mawsueat aba' alkanisati(١/٦٦)

١٥)qamus alkitaab almuqadas sa(١٧٤) , wanzur qisat shifa' hamat butrus fi kulin man : mataa ٨: ١٤-٥ , wamarqas١: ٢٩-٣١ , waluqa٤: ٣٨- ٤٠

١٦)qisat alhadarat , wal diurant , tarjamat muhamad badran , ta:jamieat alduwal alearabiati.

١٧)anjil luqa.

١٨)anjil mataa .

١٩)anjil marqas.

٢٠)almalal walnahla, alshahristani, tahqiqu: 'amir muhana w eali hasan faeur, ta: dar almaerifat bayruta, altabeat alraabieat , (١٤١٥hi- ١٩٩٥ma).

٢١) safar altathniti.

٢٢)sfar alkharuwj.

٢٣)alnusus bidhalik , min hadha albahth hayth 'awradatha ladaa alkalam ean muejizat alhiwariiyn

٢٤)yshir bulis fi risalatih 'iilaa ghlatiati٢: ١١ 'ana butrus kan qad dhahab 'iilaa 'antakiat wahunak waqaeat bayn alaithnayn mushadatan bisabab taemid al'ummi.

٢٥)anjil yuhana.